الحوار و تطبيقاته في أساليب الدعوة من خلال الأحاديث المختارة في الصحيحين

Dialogues and its applications in Scientific Preaching technique in the seerah of Holy Prophet(sws) through selected Ahadiths (Agreed upon) in Sahihain

د.طاهر صديق*

Abstract

The article includes scientific Preaching method and technique in the seerah of Holy Prophet, peace be upon him in dawah process ,and lessons of Holy prophet's dialogues as Analytic derivative study (selected Ahadith from Bukhari and Muslim) to get to know how to handle The Holy Prophet(sws) in different positions, -an orator, an imam a leader a husband a merchant, a president of state, a father a preacher, a teacher and other positions that appeared in the ahadith of dialogue .

This article includes Dawah reflections and Preaching method and techniquein the dialogues of Holy Prophet(sws) related to 1-principles of Islam and 2-relationship between two individuals or a group of public in the community. It is proved through research that Preaching method and technique in the seerah of the Prophet, (sws) in dawah process full of lessons in the area of preaching of Islam.The article has been completed in the light of Ahadeeth and Sunnah

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

إن كتب الأحاديث والسيرة والتاريخ مليئة بالحوار ات التي تمت بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين المخلوق من الأصحاب والأعداء والكفار وجبريل والأعراب والزوجات –أمهات المؤمنين– والخدم والصغار والوفود والملوك وما إلى ذلك. فإن اللغة في الحديث النبوي لغة حوار، كما نجد مجموعة كبيرة من الأحاديث ووقائع السيرة تشتمل على الأجوبة والأسئلة التي خاطب فيها النبي صلى الله عليه وسلم الناس وأجابوه فيها، وسألهم ثم أجابهم

* الأستاذ المساعد بكلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد

لاشك بأن الحوار سنة الرسل والأنبياء وأسلوب دعوي للنبي الخاتم صلى الله عليه وسلم فإن الله تعالى أعطى رسله البيان وأرسلهم بلغة أقوامهم ليقيموا الحجج لذا نجد في السنة المطهرة والسيرة العطرة بأن الرسول الكريم الرحيم عليه أفضل الصلوات وأتم التسلميات قام بالحوار مع جميع طوائف الكفر والشرك والضلال فمنهم من استجاب ومنهم من سالم ومنهم من عجز عن رد حجته فحاربه، ثم نهج على نهجه العلماء والقادة بعده فقَبْل كل حرب ومبارزة تقام الحجة بالحوار ويقدَم أعظم فكرة بأحسن أسلوب وبأعز منطق فإن كتب الحديث و السيرة حافلة بأحاديث الحوار مع أصحابه صلى الله عليه وسلم وأعدائه ورؤساء القبائل والتي تشتمل على دروس الدعوة، كما إن كتب السيرة النبوية مليئة بالقصص والحوادث التي سارت في أسلوب الحوار والاستفهام والمناقشة في حياته- عليه أفضل الصلاة وأتم التسليمات وأتم التحيات- وهو خير الخلق أجمعين، وسيرته أحسن سيرة للناس أجمعين.

لقد عاش النبي صلى الله عليه وسلم في أطوار كثيرة، وأحوال شتى في البيت وخارج البيت وشارك في التجارة والزراعة ورعاية الغنم وإنه عاش كالزوج الحميم والقائد الأعظم والمعلم الأول، والمطاع والقدوة.

إنه صلى الله عليه وسلم كان يحاور الصغير والكبير، والبر والفاجر، والمؤمن والكافر، والمحارب والمسالم، والرجل والمرأة، والقريب والبعيد؛ فكان في جميع تلك الأحوال والمعاملات يأخذ بالحوار أخذاً عملياً

إن الدعوة إلى الله على بصيرة لا يمكن إلا وفقاً لمنهج النبي صلى الله عليه وسلم والحديث يدور حول المنهج المصطفوي في الحوار مع ذكر الأساليب التي اختارها عليه الصلاة والسلام، والتي تعتبر من أهم الأساليب في الدعوة إلى الله في العصر الحاضر، عصر التكنولوجيا المعلومات والوسائل الإعلامية المتعددة السريعة. وإشكاليتها في البحث كيف يستفيد منها الدعاة والمدعوون نقاشاتهم وحواراتهم ولقاءاتهم عبر وسائل الإعلام المختلفة ؟ فيدور البحث في المقال حول الأساليب التي اختارها النبي صلى الله عليه وسلم وفيها دروس دعوية للدعاة والمدعوين عبر العصور والقرون. إن الباحث قدقام باستنتاج الدروس الدعوية التي تستنبط من حوارات النبي

صلى الله عليه وسلم ؛ لأن الحوار يتم بين شخصين وهما في حوار النبي صلى الله عليه وسلم النبي (الداعية) الصحابة (المدعوون) وقد وزع البحث على المحاور التالية:

محاور البحث

1- المفاهيم و المصطلحات

الأسلوب لغة واصطلاحاً

أسلوب الدعوة

الحوار لغة اصطلاحاً

الدعوة ومدلولاتها

2- الأساليب الدعوية في السيرة النبوية خلال الحوار

أولا: المظهر الخارجي من بشاشة الوجه وإثارة الانتباه وذكر العقوبة

الأسلوب الأول: بشاشة الوجه وطلاقته مع المحاور(المدعو)

الأسلوب الثاني: استخدام أسلوب النداء والتكرار والتأخير في بداية الحوار

الأسلوب الثالث: ذكر عقوبة الفعل المنهي عنه قبل ذكر الفعل

3- أساليب الترغيب بذكر الفعل المرغوب والاستثارة بالسؤال والتوادد وتقريب المدعو وأهمية تغيير المكان خلال الحوار

الأسلوب الأول: ذكر أجر الفعل المرغوب فيه قبل ذكر الفعل

الأسلوب الثاني: استثارة بالسؤال قبل أن يخبره بجوابه

الأسلوب الثالث: اهتمام الداعية بتقريب المدعو إليه وإعطائه شرفاً عنده

الأسلوب الرابع: تغيير الوضع والمكان للداعية عند إشعار المدعو بأمر مهم

4- أسلوب السؤال والجواب خلال عملية الدعوة

الأسلوب الأول: المدح على فهم المدعو وحسن سؤاله

الأسلوب الثاني: تهيئة ذهن المدعو لتلقي إجابة الأسئلة المهمة

الأسلوب الثالث: القيام بلفت انتباه المدعو إلى الأسئلة المهمة التي يجب أن يسأل عنها

قبل المباشرة في البحث لابد من فهم معاني بعض الكلمات والمصطلحات المستخدمة في البحث، ألا وهي الأسلوب والحوار والدعوة

أما الأسلوب في اللغة: هو " أخذ الشيء بخفة "[1], الأُسْلُوبُ : الطريق ، الوجه ، المذهب . والجمع أساليب[2].وقد سلك أسلوبه : طريقته . وكلامه على أساليب حسنة[3]

والأسلوب في الاصطلاح فله عدة تعريفات منها:

1 . الأُسْلُوب: هو الطريقة الكلامية التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه، واختيارِ مفرداتهِ[4].

2 . الأُسْلُوب : هو طريقة الإنشاء ، أو طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها ، للتعبير بها عن المعاني ، قصدَ الإيضاح والتأثير[5].

3 . **أسلوبُ الدعوةِ** : هو طريقة الداعي في دعوته ، أو كيفية تطبيق مناهج الدعوة [6] .

يستخلص من التعريفات اللغوية والاصطلاحية للأسلوب بأنه الطريق المقنع المؤثر في المدعو بما يتناسب مع حاله لأن المدعوين يختلف طبائعهم وأذهانهم فمنهم من يقبل الدعوة باللين ومنهم من يفهم بالتوبيخ والزجر ومنهم من يدعى بالموعظة و الهداية والتأليف إلى آخره. وحيث إنه بحسن الأسلوب يستطيع الداعي "عرض ما يراد عرضه من معان وأفكار وقضايا في عبارات وجمل مختارة لتناسب فكر المخاطبين وأحوالهم، ومايجب لكل مقام من المقال"، فإن التعريف

---

1 ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)، معجم مقاييس اللغة، بيروت: دار الفكر،1399هـ، 92/3.

2 الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (المتوفى:817هـ) القاموس المحيط، بيروت،لبنان: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثامنة، 1426 هـ، 125/1.

3 ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي المصري لسان العرب، بيروت: دار صادر، الطبعة الأولى بدون سنة: 473/1 .

4 الدكتور فهد الرومي، خصائص القرآن ، بيروت: دار الكتاب العربي، ط:4 ، 1409 هـ ، 18/1.

5 أحمد الشائب، الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1396هـ، 44/1 .

6 البيانوني، الدكتور محمد أبو الفتح، المدخل إلى علم الدعوة، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1415هـ، 1/ 47.

الاصطلاحي للأسلوب الدعوي هو: "مجموعة الطرق القولية والعملية التي يستخدمها الداعية للعبور إلى قلب المدعو وإقناعه بما يدعو إليه، ومن ثَمَّ تحقيق الهدف الذي يصبو إلى تحقيقه"

أما الحوارُ هو الرجوع ، قال ابن منظورٍ : " ... وهم يَتَحاوَرُون أَي يتراجعون الكلام. والمحاوَرَةُ مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة وقد حاوره والمحُورَةُ من المحاوَرةِ مصدر كالمشُورَةِ من المشاوَرَة كالمحْوَرَةِ ... "[1] وقال راغب الأصفهاني: " المحاورةُ والحِوَارُ: المرادّةُ في الكلام ، ومنه التحاورُ "[2].

إذاً الحوار أن يتناول الحديث طرفان أو أكثر عن طريق السؤال والجواب ، بشرط وحدة الموضوع أو الهدف ، فيتبادلان النقاش حول أمر معين، وقد يصلان إلى نتيجة وقد لا يقنع أحدهما الآخر ولكن السامع يأخذ العبرة ويكوّن لنفسه موقفاً [3]

فإن كلمة الدعوة تحمل معاني عديدة في اللغة، منها إمالة الشيء إلى شخص بصوت وكلام، والدعوة إلى الوليمة أو الطعام، والنداء بصوت أو بآلة مكبرة والحثّ على قصد الشيء وهناك معان أخرى، منها والطلب، والتمني.والذي يعنينا من هذه المعاني اللغوية هو الحثّ لأن الداعية يحثّ المدعوين على الفكرة التي يريدها، والدِّين الذي يدعو إليه.

أما كلمة الدعوة في الاصطلاح فتطلق ويُقصد بها معنيان:

1 – الإسلام. 2 – نشر الإسلام بين الناس.

فيقول الدكتور أحمد أحمد غلوش[4]: الدعوة هي " النظام العام ، والقانون الشامل لأمور الحياة ، ومناهج السلوك للإنسان ، التي جاء بها محمد صلى الله عليه وسلم من ربه ، وأمره بتبليغها إلى الناس ، وما يترتب على ذلك من ثواب أو عقاب في الآخرة "[1].

---

1 ابن منظور، لسان العرب، 13/ 522.

2 راغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (المتوفى: 502هـ) المفردات في غريب القرآن، دمشق: دار القلم، الدار الشامية ، الطبعة: الأولى 1412 هـ، 262 .

3 النحلاوي، عبدالرحمن، أصول التربية الإسلامية وأساليبها، بيروت: دار الفكر، 1995م، 206 .

4 هو أحمد أحمد غلوش، دكتور عالم باحث داعية كاتب مصري، عين عميد كلية الدعوة بجامعة الأزهر الشريف، عميدا للكلية الشريعة هناك. له إسهام كبير في تأليف الكتب القيمة، والبحوث والمقالات العلمية

لقد أورد العلماء تعريفات عديدة للدعوة ويراد بها" الإسلام" "والدين والحنيف" بجميع مقتضياته وأما الموضوع الذي يدور البحث حوله فهو يقتضي المفهوم الثاني وهو نشر الإسلام وإبلاغ تعليماته،يقول أستاذنا الدكتور حمد بن ناصر العمار[2] : " ومن المعلوم أن الدعوة بمعنى النشر والبلاغ صارت علماً مستقلاً له موضوعه، وخصائصه، وأهدافه، وأساليبه، ووسائله، وهو بذلك يواكب سائر العلوم الإسلامية ، يفيدها ويفيد منها، ويشاركها في إفادة الإسلام برسم طريق منهجي يكفل له الانتشار والذيوع"[3].

الأساليب الدعوية في السيرة النبوية خلال الحوار

إن السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التحيات مليئة بالشواهد التي تدرسنا أسلوب الحوار والمناقشة في مجال الدعوة إلى الله تعالى على بصيرة فيقوم الباحث بجمع الشواهد من الحوارات التي ذكرها البخاري ومسلم في صحيحيهما مع استخلاص الدروس الدعوية في تفهيم الأسلوب الدعوي خلال عملية الدعوة. فأما الأسلوب الذي اختاره رسول الله صلى الله عليه وسلم في عملية الدعوة نذكره في المباحث التالية:

كمااحتل مناصب كبيرة في المجتمع المصري، من أهم مؤلفاته: تفسير الدعوة الدعوة في العصر الحديث (من مطبوعات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية) الدعوة الإسلامية أصولها و وسائلها، عوامل النجاح وتحقيق الأمل، الرسالة الغراء فى نصح الأنباء، الدعوة الإسلامية أصولها و وسائلها.

1 الدكتور أحمد أحمد غلوش، الدعوة الإسلامية أصولها و وسائلها، بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1987م، 12، 13.

2 هو حمد بن ناصر العمار، كاتب وعالم شرعي الداعية المعروف في المملكة العربية السعودية أستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، و عميد كلية الدعوة والإعلام الأسبق، له إسهمام كبير في مجال العلم والدعوة، سافر إلى شرق وغرب، ويلقي المحاضرات في المناسبات، في المساجد والدور العلمية وعبر الراديو والتلفاز.

3 العمار، الدكتور حمد بن ناصر بن عبد الرحمن، أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة، الرياض:دار إشبيليا، ط الثالثة، 1418 هـ – 1998م، 21/1.

المظهر الخارجي من بشاشة الوجه وإثارة الانتباه وذكر العقوبة

الأسلوب الأول: بشاشة الوجه وطلاقته مع المحاور(المدعو)

إن للمظهر الخارجي أهمية كبيرة في عملية الدعوة،كما إن التبسم والبشاشة في وجه الداعية توحي إلى حسن خلقه، وبالتالي تؤثر على المدعو تأثيراً إيجابياً قوياً، ويروح عن المدعو كثيراً من العناء الذي يجده من أجل طول الجلوس وكثرة الحديث. وإن الحوار في جو الود، والمحبة يجعل المحاورين يظهران من أفكارهما وتجاربهما مع الحزم والجدية، وإن التبسم خلال الحوار يسبب تزويد الحب والقربة بين المحاورين. ويفتح قلب المدعو، ويظهر حسن نية المحاور، وإن طلاقة الوجه من الصدقة كما جاء في الحديث الشريف: عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ قَالَ لِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَحْقِرَنَّ مِنْ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ [1]

وفى الحديث الآخر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: على كل مسلم صدقة قيل : أرأيت إن لم يجد ؟ قال : يعمل بيديه فينفع نفسه ويتصدق قيل : أرأيت إن لم يستطع ؟ قال : يعين ذا الحاجة الملهوف قيل : أرأيت إن لم يستطع ؟ قال : يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر قال : أرأيت إن لم يفعل ؟ قال : يمسك عن الشر فإنها صدقة[2]

إن التبسم له أهمية كبيرة في حياة الداعية ، فهو مفتاح القلوب، والعصا السحرية التي تكبت الغضب، وتسري عن القلب الهموم. إنها حركة بسيطة لكن لها أثر كبير

والشاهد على بشاشة الوجه والتبسم حواره صلى الله عليه وسلم مع بعض الأنصار:عن عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ الأَنْصَارِيِّ، وَهُوَ حَلِيفٌ لِبَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ، وَكَانَ شَهِدَ بَدْرًا قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ..... فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حِينَ رَآهُمْ وَقَالَ: أَظُنُّكُم قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ قَدْ جَاءَ بِشَيْءٍ قَالُوا: أَجَلْ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: فَأَبْشِروا وَأَمِّلوا مَا

---

1 مسلم، الجامع الصحيح، كتاب البر والصلة والأدب، بَاب اسْتِحْبَابِ طَلَاقَةِ الْوَجْهِ عِنْدَ اللِّقَاءِ رقم الحديث: 4760.

2 أيضاً، كتاب الزكاة، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف، رقم الحديث :1008.

يَسُرُّكُمْ فَوَاللهِ لاَ الْفَقْرَ أَخْشى عَلَيْكُمْ، وَلكِنْ أَخْشى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا، وَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ[1]

وفي حديث أنس رضي الله عنه: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ يَوْمَ جُمُعَةٍ، فَقَامَ النَّاسُ، فَصَاحُوا، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَحَطَ المطَرُ، وَاحْمَرَّتِ الشَّجَرُ، وَهَلَكَتِ البَهَائِمُ، فَادْعُ اللَّهَ يَسْقِينَا، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اسْقِنَا مَرَّتَيْنِ..... ....، فَتَبَسَّمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلاَ عَلَيْنَا فَكَشَطَتْ المدِينَةُ، فَجَعَلَتْ تُمْطُرُ حَوْلَهَا وَلاَ تُمْطُرُ بِالْمَدِينَةِ قَطْرَةٌ، فَنَظَرْتُ إِلَى المدِينَةِ وَإِنَّهَا لَفِي مِثْلِ الإِكْلِيلِ[2]

ففي سيرته صلى الله عليه وسلم الكثير من صور كسب قلوب الناس بالهدوء، والسكينة، والوقار، واللقاء بالبشاشة، والتبسم، فقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان يمر بالصبيان فيُسلم عليهم ويلاطفهم ويمازحهم. وكثيرًا جدًّا ما كان يفعل ذلك، وإن هذه الميزات تجعل الداعية مقبولًا محبوباً لدى المدعوين.

الأسلوب الثاني:استخدام أسلوب النداء والتكرار والتأخير في بداية الحوار

إن نداء المحاور قبل بداية الحوار له أثر حسن في تقبل الآراء، والأفكار، وتهئة قلب المدعو، وفتحه، ولاسيما إذا كان المحاور المدعو قريبا من المحاور الداعية، ومع ذلك يناديه مراراً ثم يستوعت المدعو، ويعي ما يقال له، والنداء مرارا، وتأخير الحوار له أثر في تهئة المدعو، واستعداده لتلقي الدعوة. والشاهد على ذلك ما رواه مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ : قَالَ كُنْتُ رِدْفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلَّا مُؤْخِرَةُ الرَّحْلِ فَقَالَ يَا مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ قُلْتُ لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ يَا مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ قُلْتُ لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ يَا مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ قُلْتُ لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ قَالَ هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ قَالَ قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ثُمَّ سَارَ سَاعَةً قَالَ يَا

---

1 البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الجزية، باب الجزية والموادعة مع أهل الحرب، رقم الحديث: 3158، مسلم، الجامع الصحيح، كتاب الزهد والرقائق، رقم الحديث:2961.

2 البخاري، الجامع الصحيح، كتاب أبواب الاستسقاء، بَابُ الدُّعَاءِ إِذَا كَثُرَ المطَرُ حَوَالَيْنَا وَلاَ عَلَيْنَا، رقم الحديث: 1021.

مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ قُلْتُ لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ قَالَ هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ قَالَ قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ [1]

وفي حديث أنس بن مالك: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمُعاذٌ رَديفُهُ عَلى الرَّحْلِ، قَالَ: يا مُعاذَ بْنَ جَبَلٍ قَالَ: لَبَّيْكَ يا رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: يا مُعاذُ قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ ثَلاثًا، .....[2]

إن التكرار يحث الداعية ويبين له أهمية استخدام هذا الأسلوب في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، وفي هذا الحديث استخدم النبي صلى الله عليه وسلم أسلوب التكرار بقوله " يا معاذ " " ثلاث مرات " وذلك لتأكيد الاهتمام بما يخبره به ؛ وليكمل تنبيه معاذ فيما يسمعه[3]. ويقول القرطبي: " وإنما كرر النبي صلى الله عليه وسلم نداء معاذ ثلاثا؛ ليستحضر ذهنه وفهمه؛ وليشعره بعظم ما يلقيه عليه "[4].

إن النبي صلى الله عليه وسلم استخدم أسلوب التكرار في أماكن شتى، كما إنه صلى الله عليه وسلم كان يستخدم أسلوب التكرار ثلاثاً، ثم يدخل في الموضوع، وهذا يبين أهمية أسلوب التكرار في الدعوة إلى الله عند الحاجة إلى ذلك.

الأسلوب الثالث:ذكر عقوبة الفعل المنهي عنه قبل ذكر الفعل

إن بعض الدوائر، والمؤسسات، والهيئات تستخدم أسلوب التخويف والحذر، والآثار السئية المترتبة على ترك لوائح المؤسسة، وذلك قبل الشروع في العمل في أمورهم الدنيوية، من أجل ضرورة الابتعاد عن المعصية أما العمل السيئ الذي قد يعاقب عليه الفرد في الآخرة فهو أحق أن

---

1 البخاري، كتاب اللباس، باب إرداف الرجُل خلف الرجُل، رقم الحديث: 6135 ، ومسلم، كتاب الإيمان، بَاب الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ مَنْ مَاتَ عَلَى التَّوْحِيدِ دَخَلَ الْجَنَّةَ قَطْعًا، رقم الحديث:43.

2 البخاري،كتاب العلم، باب من خص بالعلم قومًا دون قوم كراهية أن لا يفهموا، رقم الحديث:128، ومسلم،كتاب الإيمان، بَاب الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ مَنْ مَاتَ عَلَى التَّوْحِيدِ دَخَلَ الْجَنَّةَ قَطْعًا، رقم الحديث: 4

3 ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد، فتح الباري شرح صحيح البخاري، بيروت، درا المعرفه، 1326هـ،399/11.

4 القرطبيُّ، أبو العبَّاس أحمَدُ بنُ عُمَرَ بنِ إبراهيمَ الحافظ، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، 1/ 203.

يذكر ويحذر عنه الداعية كل الحذر، كما نجد في القرآن الكريم ذكر جهنم وعقابها، والنار، والسعير، والملائكة الغلاظ الشداد، وأودية جهنم، وما إلى ذلك.

فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان يستخدم أسلوب ذكر العقاب على العمل قبل ذكر العمل، كما كان يذكر الآثار السئية، سواء لفعل أو خلق سيئ، وذلك قبل ذكر الفعل، ولاشك أن له أثر كبير في تخويف المدعو.

كان الرسول صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن ينبه إلى قضية معينة، أو سلوك معين، فلا يذكر تلك القضية أو السلوك وإنما يهيئ أذهان الصحابة بقصة، أو بذكر الأثر المترتب على ذلك السلوك كتمهيد؛ لذكر السلوك. والشاهد على ذلك حوار النبي صلى الله عليه سلم مع الصحابة الذي رواه أبو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: رَغِمَ أَنْفُهُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُهُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُهُ قِيلَ: مَنْ؟ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: مَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ، أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا، ثُمَّ لَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ[1]

نرى في هذا الحوار بأن النبي صلى الله عليه وسلم دعا بالبعد عن رحمة الرب، والذل، والخزي ثلاث مرات؛ لتهيئة أذهان المخاطبين، وقلوبهم حتى اضطروا للسؤال عن ذلك الشخص الخاسر، والذي لم يحسن بالوالدين، ولم يخدمهما، ولقد أثار انتباه الصحابة بذلك، ولذلك قالوا كيف يكون هذا؟ ثم ذكر السلوك الذي ترتب عليه هذا الأثر.

أما في الحديث الذي رواه عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما :قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الكَبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ يَلْعَنُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ؟ قَالَ: يَسُبُّ الرَّجُلُ أَبَا الرَّجُلِ، فَيَسُبُّ أَبَاهُ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ[2]

إن هذين الحوارين أصل في سد الذرائع، ويؤخذ منه أن من آل فعله إلى محرم يحرم عليه ذلك الفعل، وإن لم يقصد إلى ما يحرم[1] ، كما قال تعالى: **{وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ**

---

1 مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، بَابُ رَغِمَ أَنْفُ مَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ أَوْ أَحَدَهُمَا عِنْدَ الْكِبَرِ، فَلَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ، رقم الحديث:2551.

2 البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الأدب، بَابٌ لاَ يَسُبُّ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ، رقم الحديث: 5973، مسلم، الجامع الصحيح، كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها، رقم الحديث: 90.

فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ}[2] فقد أعطى النبي صلى الله عليه وسلم من يسب أبا الغير وأمه صورة من يسب والديه؛ لأنه تسبب في سبهما.

أساليب الترغيب بذكر الفعل المرغوب والاستثارة بالسؤال والتوادد وتقريب المدعو وأهمية تغيير المكان خلال الحوار

الأسلوب الأول:ذكر أجر الفعل المرغوب فيه قبل ذكر الفعل

إن عامة الناس يستخدمون أسلوب ذكر الأجر قبل العمل في أمورهم الدنيوية، مثل الأجرة الجيدة والراتب المشوق، والعمل السهل، في الدوائر الحكومية وغير الحكومية، وذلك لتشويق الذهن وجذب القلب إلى العمل في الدنيا، أما الأجر الذي له علاقة مباشرة بالآخرة فهو أحق أن يذكر بأسلوب جذاب، كما نجد في القرآن الكريم ذكر الجنة ونعيمها، وذكر الحور العين، وذكر المأكولات، والمشروبات، والمباني والقصور، واللؤلؤ والمرجان، وما إلى ذلك.

فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان يستخدم أسلوب ذكر الأجر قبل العمل، كما كان يذكر الآثار الطيبة والحسنة سواء كانت دنيوية، أو أخروية؛ لفعل أو خلق حسن، قبل ذكر الفعل، ولاشك أن له أثرا كبيرا في تشويق المدعو لمعرفة هذا العمل، ثم إذا أخبره يبادر بتطبيقه للحصول على الأجر المذكور. والشاهد على ذلك ما رواه أبو موسى الأشعري رضي الله عنه، قَالَ: لَمَّا غَزَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْبَرَ، أَوْ قَالَ: لَمَّا تَوَجَّهَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَشْرَفَ النَّاسُ عَلَى وَادٍ فَرَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بِالتَّكْبِيرِ: اللهُ أَكْبَرُ اللهُ ..... فَقَالَ لِي: يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ قَيْسٍ قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللهِ قَالَ: أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ فَدَاكَ أَبِي وَأُمِّي قَالَ: لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ[3]

---

1 انظر للتفصيل: ابن حجر، فتح الباري: / 404..

2 الأنعام: 108.

3 البخاري، الجامع الصحيح، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، رقم الحديث: 4205، مسلم، الجامع الصحيح، كتاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، بَابُ اسْتِحْبَابِ خَفْضِ الصَّوْتِ بِالذِّكْرِ، رقم الحديث: 2704.

والشاهد أيضاً، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟ قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ[1]

فكان النبي صلى الله عليه وسلم يثير انتباه الصحابة، وشوقهم إلى الفعل الخير بذكر الأجر، والثواب، والمكافأة، وله أثر كبير على المدعو.

الأسلوب الثاني:استثارة بالسؤال قبل أن يخبره بجوابه

إن من أساليب الدعوة إثارة السؤال أولاً، ثم الإجابة عليه، وإن الداعية الناجح يسأل المدعو قبل أن يخبره ما يريد إخباره؛ لأن التساؤل يثير انتباه المدعو، ويشوقه لاستماع الجواب بأسرع وقت ممكن، فإنه أسلوب الحوار الناجح في الدعوة إلى الله تعالى، كما إن الرسول عليه أفضل الصلوات وأتم التسليمات وأفضل التحيات، كان يستخدم أسلوب السؤال، والشاهد عليه حديث معاذ رضي الله عنه، قال النبي صلى الله عليه وسلم: يَا مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ قُلْتُ لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ قَالَ هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ قَالَ قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ[2]

سأل النبي صلى الله عليه وسلم أولاً، ثم أجاب حتى يكون ذلك أوقع في نفسه. فإن الحوار يبني على السؤال والجواب، فجميع أحاديث الحوار تُعلمنا أسلوباً خاصاً من أساليب الدعوة، والرسول صلى الله عليه وسلم كان يستخدم أسلوب الحوار والسؤال والجواب وكان الصحابة رضي الله عنهم إذا سُئِلوا عن مسألة؛ يجيبون بـ" الله ورسوله أعلم" ثم يجيب عليه الرسول صلى الله عليه وسلم.

---

1 مسلم، الجامع الصحيح، كتاب الطهارة، بَابُ فَضْلِ إِسْبَاغِ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، رقم الحديث: 251.

2 البخاري، كتاب اللباس، باب إرداف الرجُل خلف الرجُل، رقم الحديث: 6135 ، ومسلم، كتاب الإيمان، بَاب الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ مَنْ مَاتَ عَلَى التَّوْحِيدِ دَخَلَ الْجَنَّةَ قَطْعًا، رقم الحديث:43.

إن حديث جبريل خير دليل على أن أسلوب السؤال والجواب أفضل وسيلة لتعليم الأمة، حيث جاء جبريل وسأل الرسول صلى الله عليه وسلم وأجاب النبي صلى الله عليه وسلم، ثم قَالَ: هَذَا جِبْرِيلُ جَاءَ يُعَلِّمُ النَّاسَ دِينَهُمْ [1]

إن جبريل استخدم أبلغ أسلوب لتعليم الصحابة، فقد قال صلى الله عليه وسلم، هذا جبريل جاء يعلم الناس دينهم، وفيه دليل على أن السؤال يسمى علماً وتعليماً؛ لأن جبريل لم يعلم شيئاً وإنما قام بالسؤال فقط، ومع ذلك قال صلى الله عليه وسلم جاء يعلم الناس.

الأسلوب الثالث:اهتمام الداعية بتقريب المدعو إليه وإعطائه شرفاً عنده

إن أسلوب النبي صلى الله عليه وسلم يُعلمنا التحابب، والتعاطف، والتوادد مع الآخرين، ولاسيما بين المحاورين في عملية الدعوة. فإن إمساك الداعية بيد المدعو أثناء الحوار، أو مس المنكب، أو الإشارة مع اليد فيه دلالة على لطف الداعية بالمدعو، واهتمامه به، وهذه العملية قد تجعل العنيد ولياً حميماً، وبالتالي يسبب كثرة الاهتمام مقارنة من خطاب عام أومحاضرة عادية في حال عادية.

والشواهد على ذلك حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: لَقِيَنِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا جُنُبٌ فأَخَذَ بِيَدِي، فَمَشَيْتُ مَعَهُ حَتَّى قَعَدَ، فَانْسَلَلْتُ مِنْهُ وَأَتَيْتُ الرَّحْلَ فَاغْتَسَلْتُ، ثُمَّ جِئْتُ وَهُوَ قَاعِدٌ؛ فَقَالَ: أَيْنَ كُنْتَ يَا أَبَا هِرٍّ فَقُلْتُ لَهُ، فَقَالَ: سُبْحَانَ اللهِ يَا أَبَا هِرٍّ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لاَ يَنْجُسُ[2]

---

1 البخاري ، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث: 50 دار طوق النجاة الطبعة: الأولى، 1422هـ، مسلم ، كتاب الإيمان، باب الإيمان ما هو، رقم الحديث:5 ، بيروت: دار إحياء التراث العربي .

2 البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الغسل، باب الجنب يخرج ويمشي في السوق وغيره، رقم الحديث: 285، مسلم،الجامع الصحيح،كتاب الحيض، بَابُ الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ الْمُسْلِمَ لَا يَنْجُسُ، رقم الحديث:371.

وحديث ابْن مَسْعُودٍ، يَقُولُ: عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَفِّي بَيْنَ كَفَّيْهِ، التَّشَهُّدَ، كَمَا يُعَلِّمُنِي السُّورَةَ مِنَ القُرْآنِ[1]

وحديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَنْكِبِي، فَقَالَ: كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ، يَقُولُ: إِذَا أَمْسَيْتَ فَلاَ تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلاَ تَنْتَظِرِ المِسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ[2]

إن الحوارات المذكورة أعلاه توضح أهمية استخدام أسلوب تقريب المدعو إلى الداعية. أما في الحوار الأول فقال الراوي: فأَخَذَ بِيَدِي وفي الحوار الثاني يقول الراوي: وَكَفِّي بَيْنَ كَفَّيْهِ، وأما في الحوار الثالث يقول الراوي: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَنْكِبِي. ويقول الإمام ابن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى تعليقاً على مس النبي صلى الله عليه وسلم بعض أعضاء المدعو: " وَفِي الْحَدِيثِ مَسُّ الْمُعَلِّمِ أَعْضَاءَ الْمُتَعَلِّمِ عِنْدَ التَّعْلِيمِ وَالْمَوْعُوظِ عِنْدَ الْمَوْعِظَةِ وَذَلِكَ لِلتَّأْنِيسِ وَالتَّنْبِيهِ وَلَا يُفْعَلُ ذَلِكَ غَالِبًا إِلَّا بِمَنْ يَمِيلُ إِلَيْهِ وَفِيهِ مُخَاطَبَةُ الْوَاحِدِ وَإِرَادَةُ الْجَمْعِ[3]

إن أخذ النبي صلى الله عليه وسلم يد الصحابي، أو مس المنكب، أو وضع اليد على يديه، أو فخذيه يدل على مزيد من العناية لتعليم الصحابي وإرشاده، ومحبته.

الأسلوب الرابع:تغيير الوضع والمكان للداعية عند إشعار المدعو بأمر مهم

من أدب الدعوة والإبلاغ إشعار المدعو الحيوية والواقعية، فإن الداعية الناجح يغير هيئته ومجلسه عند الضرورة، وقد يكون هذا التغيير لتزويد شوق المدعو، أو إثارة ذهنه أو لإبراز أهمية الموقف خلال الحوار. كما إن الحوار قد يقلل تأثيره ويمل المحاور الثاني من أجل طول الحوار، أو

---

1 البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الاستئذان، بَابُ الأَخْذِ بِاليَدَيْنِ، رقم الحديث: 285، مسلم،الجامع الصحيح،كتاب الحيض، بَابُ الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ الْمُسْلِمَ لَا يَنْجُسُ، رقم الحديث:371.

2 البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الرقاق، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ، رقم الحديث: 6416.

3 ابن حجر، فتح الباري: 235/11.

من أجل موضوع ممل، وعندما يرى الداعية هذا الأمر؛ عليه أن ينتبه ويجعل التغيير في المقال أو المكان.

إن النبي صلى الله عليه وسلم عندما يذكر أمراً من أمور الدين، ثم يغير مكانه ونبرة الصوت لأهمية الموقف أو إثارة الأذهان والشاهد عليه حديث أبي بكرة رضي الله عنه: قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبائِرِ ثَلاثًا، قَالُوا: بَلى يا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: الإِشْراكُ بِاللهِ وَعُقوقُ الْوالِدَيْنِ وَجَلَسَ، وَكانَ مُتَّكِئًا، فَقالَ أَلا وَقَوْلُ الزّورِ قَالَ فَما زَالَ يُكَرِّرُها حَتّى قُلْنا لَيْتَهُ سَكَتَ[1]

إن في هذا الحوار كان الرسول صلى الله عليه وسلم متكئاً فتغير هيئته وجلس وقال قول الزور قول الزور قول الزور.. . .فكان تغيير مجلسه لأهمية ذكر خطورة قول الزور في المجتمع المسلم.

أسلوب السؤال والجواب خلال عملية الدعوة

الأسلوب الأول:المدح على فهم المدعو وحسن سؤاله

كان من دأب المصطفى صلى الله عليه وسلم الثناء على فعل الخير، كما إنه صلى الله عليه وسلم كان يهنئ على المشاركة الفعالة في أمر من الأمور.

ولا شك بأنه إذا سأل المدعو سؤالاً جيداً يستقبله الداعية استقبالاً حميماً، ذلك يسبب تزويد الاجتهاد والحرص على المشاركة في الحوار، وبالتالي يحقق الداعية أهدافه من الحوار. وإن المدح والإجلال لمشاركة المدعو من صفات الداعية الناجح، والشاهد على ذلك من سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ما رواه أبو مُوسَى، قَالَ: قَدِمْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُنِيخٌ بِالْبَطْحَاءِ فَقَالَ لِي: كَيْفَ أَهْلَلْتَ؟ قَالَ: قُلْتُ: لَبَّيْكَ بِإِهْلَالٍ كَإِهْلَالِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَحْسَنْتَ طُفْ بِالْبَيْتِ وَبَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ثُمَّ أَحِلَّ[2].

---

1 البخاري، الجامع الصحيح،كتاب الشهادات، باب ما قيل في شهادة الزور، رقم الحديث: 2654، مسلم، الجامع الصحيح، كتاب الإيمان، بَابُ بَيَانِ الْكَبَائِرِ وَأَكْبَرِهَا، رقم الحديث:143.

2 الطيالسي، أبو داود سليمان بن داود بن الجارود البصرى (المتوفى: 204هـ)، المسند، تحقيق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، باب مسند أبي موسى الأشعري، باب أَبُو مِجْلَزٍ وَغَيْرُهُ عَنْ أَبِي مُوسَى، مصر: دار هجر – الطبعة الأولى، 1419 هـ - 1999 م رقم الحديث:518.

والشاهد أيضاً ما رواه أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَجُلًا يَقْرَأُ، فَقُلْتُ: مَنْ أَقْرَأَكَ؟ قَالَ: رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: انْطَلِقْ إِلَيْهِ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: اسْتَقْرِئْ هَذَا، فَقَالَ: "اقْرَأْ فَقَرَأَ، فَقَالَ: "أَحْسَنْتَ " فَقُلْتُ لَهُ: أَوَلَمْ تُقْرِئْنِي كَذَا وَكَذَا؟ قَالَ: "بَلَى، وَأَنْتَ قَدْ أَحْسَنْتَ " فَقُلْتُ بِيَدَيَّ: قَدْ أَحْسَنْتَ مَرَّتَيْنِ، قَالَ: فَضَرَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ فِي صَدْرِي، ثُمَّ قَالَ: "اللهُمَّ أَذْهِبْ عَنْ أُبَيٍّ الشَّكَّ "[1]

إن كلمة "أحسنت" في الحديثين يعتبر مدح النبي صلى الله عليه وسلم للصحابي الذي أجاب على سؤال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الأول؛ لما سأل عن الإهلال كان الجواب جوابا كافياً، فأثنى عليه ومدحه، وفي الحديث الآخر كان هناك نزاع بين الصحابيين حول موضوع علمي، سمع آراء الصحابة وقال أحسنت وأحسنت هذا يدل على حسن الحوار وأصول تحقيق الأهداف، وتشجيع المدعو على حسن المشاركة الفعالة.

الأسلوب الثاني:تهيئة ذهن المدعو لتلقي إجابة الأسئلة المهمة

يتضح من تعليم النبي صلى الله عليه وسلم في أسلوب السؤال الجواب بأنه يسأل الصحابة أحياناً، ثم ينتظر الإجابة ثم إذا استعدوا للاستماع يجيبهم؛ لكي يكون الأمر راسخاً في أذهانهم. كما إنه أحياناً يسأل أسئلة متتالية؛ ليصل إلى الهدف الأساسي في نهاية المطاف. والشاهد على ذلك ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا فُتِحَتْ خَيْبَرُ أُهْدِيَتْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَاةٌ فِيهَا سُمٌّ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اجْمَعُوا إِلَيَّ مَنْ كَانَ هَا هُنَا مِنْ يَهُودَ فَجُمِعُوا لَهُ، فَقَالَ: إِنِّي سَائِلُكُمْ عَنْ شَيْءٍ، فَهَلْ أَنْتُمْ صَادِقِيَّ عَنْهُ؟، فَقَالُوا: نَعَمْ، قَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ أَبُوكُمْ؟، قَالُوا: فُلاَنٌ، فَقَالَ: كَذَبْتُمْ، بَلْ أَبُوكُمْ فُلاَنٌ، قَالُوا: صَدَقْتَ، قَالَ: فَهَلْ أَنْتُمْ صَادِقِيَّ عَنْ شَيْءٍ إِنْ سَأَلْتُ عَنْهُ؟، فَقَالُوا: نَعَمْ يَا أَبَا القَاسِمِ، وَإِنْ كَذَبْنَا عَرَفْتَ كَذِبَنَا كَمَا عَرَفْتَهُ فِي أَبِينَا، فَقَالَ لَهُمْ: مَنْ أَهْلُ النَّارِ؟، قَالُوا: نَكُونُ فِيهَا يَسِيرًا، ثُمَّ تَخْلُفُونَا فِيهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اخْسَئُوا فِيهَا، وَاللَّهِ لاَ نَخْلُفُكُمْ فِيهَا أَبَدًا، ثُمَّ قَالَ: هَلْ أَنْتُمْ صَادِقِيَّ عَنْ شَيْءٍ إِنْ

---

1 الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد (المتوفى: 241هـ)،المحقق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، المسند، مسند الأنصار، باب حَدِيثُ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ، عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1421 هـ - 2001 م، رقم الحديث: 21152.

سَأَلْتُكُمْ عَنْهُ؟، فَقَالُوا: نَعَمْ يَا أَبَا القَاسِمِ، قَالَ: هَلْ جَعَلْتُمْ فِي هَذِهِ الشَّاةِ سُمًّا؟، قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: مَا حَمَلَكُمْ عَلَى ذَلِكَ؟، قَالُوا: أَرَدْنَا إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا نَسْتَرِيحُ، وَإِنْ كُنْتَ نَبِيًّا لَمْ يَضُرَّكَ[1]

إنه صلى الله عليه وسلم سألهم وكذَّبهم واعترفوا كذبهم، ثم سأل عن السم فقال: هَلْ جَعَلْتُمْ فِي هَذِهِ الشَّاةِ سُمًّا؟ أي لم يكن لهم من سبيل للهروب. والداعية الناجح يستخدم أسلوب السؤال الجواب لكشف الشبهات، وإظهار الحق أيضاً.

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يستخدم أسلوب الأسئلة المتتالية قبل أن يوضح المفهوم الذي يريده، والشاهد عليه ما رواه أبو بكرة عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: الزَّمَانُ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيْئَةِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ، السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا؛ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ، ثَلاَثَةٌ مُتَوَالِيَاتٌ: ذو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَالْمُحَرَّمُ، وَرَجَبُ مَضَرَ، الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ؛ أَيُّ شَهْرٍ هذَا قُلْنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قَالَ: أَلَيْسَ ذُو الْحِجَّةِ قُلْنَا: بَلَى ..... صَدَقَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ: أَلاَ هَلْ بَلَّغْتُ مَرَّتَيْنِ[2]

ففي الحديث السابق سأل الناسَ أسئلة متتالية، فلم يُجب الصحابة، ولكن قالوا: الله ورسوله أعلم فأجاب بعد كل سؤال. جميع الأسئلة متدرجة، والمقصود منها توصيل معين من خلال التدرج في الأسئلة، حتى يصل المتلقي بنفسه إلى الجواب[3].

الأسلوب الثالث:القيام بلفت انتباه المدعو إلى الأسئلة الأهم التي يجب أن يسأل عنها

إن المدعو قد يسأل سؤالاً ليس من الحكمة أن يجيب عليه الداعية، أو لا يعرف جوابه، أو قد يسأل سؤالاً لا علاقة له بالموضوع، وقد يكون السؤال غير أهم، وقد يكون الجواب عكس

---

1 البخاري، كتاب الجزية، بَابُ إِذَا غَدَرَ المُشْرِكُونَ بِالْمُسْلِمِينَ، هَلْ يُعْفَى عَنْهُمْ رقم الحديث:3169.

2 البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الأضاحي، بَابُ مَنْ قَالَ الأَضْحَى يَوْمُ النَّحْرِ، رقم الحديث:5550، مسلم، الجامع الصحيح، كِتَابُ الْقَسَامَةِ وَالْمُحَارِبِينَ وَالْقِصَاصِ وَالدِّيَا، بَابُ تَغْلِيظِ تَحْرِيمِ الدِّمَاءِ وَالْأَعْرَاضِ وَالْأَمْوَالِ، رقم الحديث: 1679.

3 انظر للتفصيل: خليل محمد دخان، الدلالات التربوية لأسلوب السؤال والجواب في السنة النبوية، بحث تكميلي لنيل درجة ماجستير في أصول التربية، غزة: كلية التربية الجامعة الإسلامية 2010.

السؤال. وإذا عرف الداعية أحوال مدعويه، وحاجاتهم وميولهم فهو يقوم بلفت نظر المدعو إلى ما هو أهم من السؤال الذي لم يجب عليه.

ولقد تُعلمنا سيرة النبي صلى الله عليه وسلم أسلوب مواجهة مثل تلك التساؤلات من قبل المدعوين، والشاهد عليه حديث عبد الله بن عمر: أَنَّ رَجُلاً قَالَ يَا رَسُولَ اللهِ مَا يَلْبَسُ الْمُحْرِمُ مِنَ الثِّيَابِ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لاَ يَلْبَسُ الْقُمُصَ وَلاَ الْعَمَائِمَ وَلاَ السَّرَاوِيلاَتِ وَلاَ الْبَرَانِسَ وَلاَ الْخِفَافَ، إِلاَّ أَحَدٌ لاَ يَجِدُ نَعْلَيْنِ فَلْيَلْبَسْ خُفَّيْنِ، وَلْيَقْطَعْهُمَا أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ، وَلاَ تَلْبَسُوا مِنَ الثِّيَابِ شَيْئًا مَسَّهُ الزَّعْفَرَانُ أَوْ وَرْسٌ[1]

إن السائل في هذا الحوار سأل عن الملابس التي يجوز لبسها ولكن الإجابة كانت عكس ذلك، فإنه صلى الله عليه وسلم أخبره عن الملابس التي لا يجوز لبسها للمحرم؛ وذلك للحصر. أما ما يلبس من الأشياء فإنها غير محصورة؛ لأن الأصل في المبلس الإباحة، إلا بما ورد عليه النهي عنه بالدليل. فهذا الأسلوب يلا يمكن عمل به إلا إذا كان الداعية يعرف حاجات المدعو وضروراته.

والشاهد عليه أيضاً ما رواه أنس رضي الله عنه: أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَتَى السَّاعَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: مَا أَعْدَدْتَ لَهَا قَالَ: مَا أَعْدَدْتُ لَهَا مِنْ كَثِيرِ صَلاَةٍ وَلاَ صَوْمٍ وَلاَ صَدَقَةٍ، وَلَكِنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، قَالَ: أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ[2]

إن أعرابياً سأل عن قيام الساعة، ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم أجاب بما هو أولى من السؤال، وأنفع له وللأمة، وهو إعداد لذلك اليوم من الأعمال الصالحة. إن النبي صلى الله عليه وسلم قال عن سؤال الساعة في حديث جبرل الذي ذكر آنفاً "قَالَ (جبريل): مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: " مَا المَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ، وَسَأُخْبِرُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا.... " إذاً إن الأمة تحتاج إلى الإعداد للساعة أما وقت قيام الساعة فالله أعلم بها.

---

1 البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الحج، باب ما لا يلبس المحرم من الثياب، رقم الحديث:1543، مسلم، الجامع الصحيح، كتاب الحج، باب ما يباح للمحرم بحج أو عمرة، رقم الحديث:1177.

2 البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الأدب،بَابُ عَلاَمَةِ حُبِّ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ رقم الحديث:1543، مسلم، الجامع الصحيح، كتاب البر والصلة والآداب، باب المرء مع من أحب، رقم الحديث: 2639.

كان جبريل في صورة رجل يسأل الرسول صلى الله عليه وسلم عن الإيمان، والإسلام، فسأل عن الساعة فالرسول صلى لله عليه وسلم أخبره بأنه لا يعلم متى تقوم الساعة؛ لأن ذلك مما اختص الله بعلمه، فهو من علم الغيب. يُستفاد من هذه الإجابة أنه إذا سئل العالم والداعية عن شيء لا يعلم باليقين، فلا يستحي أن يقول إني لا أعلم، أو يقول له سأراجع العلماء ثم أجيب، أو أبحث في الكتب ثم أجيب. إن ذلك لا ينقصه شيئاً أما الإجابة الخاطئة المبنية على الجهل والضلال فليس إلا خسارة في الدنيا والآخرة.

الخاتمة وأهم النتائج

1. إن السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التحيات مليئة بالشواهد التي تعلمنا أسلوب الحواروالمناقشة في مجال الدعوة
2. إن الدعوة هي البلاغ والإبلاغ والإعلام، والتعليم، والداعية هو المبلغ فلابد أن يتحلى بالصفات الحميدة خلال الحوار مع المدعو
3. إن الحوار أهم أسلوب من أساليب الدعوة لابد أن يعتني به الداعية، والمحاور الأول والمحاور الثاني كلاهما يعتبران من الدعاة إلى الله.
4. إن من المدعوين أصنافا كثيرة مختلفون في ظروفهم وطبائعهم وصفاتهم ومعتقداتهم، وأعمارهم، والداعية الناجح يخاطب كلا حسب صنفه.
5. إن أساليب الدعوة متعددة ومتنوعة، وقد تتغير مع الزمان والمكان، والأحوال والأوضاع، يختارها الداعية بما يناسب.
6. إن هناك المظهر الخارجي من أهم الأساليب الدعوية في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، الذي يتضمن:بشاشة الوجه وطلاقته مع المحاور(المدعو) واستخدام أسلوب النداء والتكرار والتأخير في بداية الحوار، وذكر عقوبة الفعل المنهي عنه قبل ذكر الفعل.
7. إن السيرة النبوية تعلم الأمة أساليب الترغيب والاستثارة بالسؤال والتوادد وتقريب المدعو وأهمية تغيير المكان خلال الحوار لنجاح عملية الدعوة
8. أن من أهم أساليب الدعوة في السيرة النبوية في الحوار: المدح على فهم المدعو وحسن سؤاله، وتهيئة ذهن المدعو لتلقي إجابة الأسئلة، والقيام بلفت انتباه المدعو إلى الأسئلة
9. كما إنه ثبت بعد البحث حول الموضوع أن الحوار أهم أسلوب من أساليب الدعوة، فلابد أن يعتني به الداعية، والمحاور الأول_الداعية_ والمحاور الثاني-المدعو-.إن البحث قد تم حول الدروس الدعوية في ضوء الكتاب والسنة. إن الباحث قام باختيار الحوارات التي دارت بين النبي صلى الله عليه وسلم وبني آدم فقط ولم يذكر الحوارات التي دارت بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين المخلوقات الأخرى دون الإنس.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- الأصفهاني راغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (المتوفى: 502هـ) المفردات في غريب القرآن، دمشق، دار القلم، الدار الشامية ، الطبعة: الأولى 1412 هـ.
- البخاري ،محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح، لبنان، دار طوق النجاة الطبعة: الأولى، 1422ھ
- البيانوني، محمد أبو الفتح، المدخل إلى علم الدعوة، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط :3، 1415 هـ.
- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد، فتح الباري شرح صحيح البخاري، بيروت، درا المعرفه.1326هـ.
- خليل محمد دخان،الدلالات التربوية لأسلوب السؤال والجواب في السنة النبوية، بحث تكميلي لنيل درجة ماجستير في أصول التربية،غزة، كلية التربية الجامعة الإسلامية:2010.
- الرومي، الدكتور فهد الرومي،خصائص القرآن ، بيروت، دار الكتاب العربي، ط:4 ، 1409 هـ.
- الشائب، أحمد الشائب، الأسلوب: دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية ، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية ، ط:7 ، 1396هـ .
- الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (المتوفى: 241هـ)، ،بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1421 هـ.
- الطيالسي، أبو داود سليمان بن داود بن الجارود البصرى (المتوفى: 204هـ)، المسند، مصر ، دار هجر –الطبعة الأولى، 1419 هـ.
- العمار، الدكتور حمد بن ناصر بن عبد الرحمن، أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة، الرياض،دار إشبيليا ، ط:3، 1418 هـ – 1998م.
- غلوش، الدكتور أحمد أحمد غلوش، الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1987م.
- الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (المتوفى: 817هـ) القاموس المحيط، بيروت – لبنان، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط:8، 1426 هـ.

- القرطبي، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم ، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم،المكتبة الشاملة، 20018م.
- القزويني، أحمد بن فارس بن زكرياء الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)، معجم مقاييس اللغة،بيروت، دار الفكر،1399هـ - 1979م .
- مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، بيروت، دار إحياء الكتب العربية ،بدون تاريخ.
- ابن منظور،محمد بن مكرم الأفريقي المصري، لسان العرب، بيروت، دار صادر،الطبعة الأولى بدون تاريخ.
- النحلاوي، عبدالرحمن، أصول التربية الإسلامية وأساليبها،بيروت، الطبعة الثانية ،دار الفكر، 1995م.